لماذا أنا مسلم؟!



تأليف
أ.د.فخرالدين بن الزبير المحسي
الأستاذ بكلية الدراسات القضائية والأنظمة
جامعة أم القرى


بسم الله الرحمن الرحيم

أنا مسلمٌ !!

١- أنا مسلمٌ؛ لأن عقلي دلني علىٰ أن هذا الكون وما فيه بنظامه الدقيق، وهذا الإنسان بصنعه العجيب: لابد له من خالق عليم قدير؛ ولأن قلبي بفطرته يدفعني إلىٰ تعظيم هذا الخالق، والتوجه إليه، والتعبد له، والاستعانة به، كما قال تعالىٰ: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

٢- أنا مسلمٌ؛ لأن القرآن الكريم الذي جاءنا بالإسلام لم يتغير منه حرف واحد منذ نزوله، فنسخه محفوظة في المتاحف، ومعجزاته تتجدد كلما ازدادت المعارف: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، وكل من أنصت إليه تأثر به، حتىٰ لو لم يفهم معانيه: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

٣- أنا مسلمٌ؛ لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُنزل عليه الوحي وبينه بالسنة المطهرة، التي دلت علىٰ صدقها البراهين القاطعة، ووقوع كثير مما أخبر عنه كالشمس الساطعة، وفيها من معاني الإيمان والعبادات

والمعاملات والأخلاق المفصلة لما في القرآن، والمصلِحة للإنسان: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[آل عمران:١٦٤]، فسيرته العطرة معلومة، وأخلاقه العظيمة مشهورة: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة:١٢٨].

٤- أنا مسلمٌ؛ لأن أصول الإيمان الستة التي أمر بها الله تعالىٰ تحقق طمأنينة الروح، ولا تتعارض مع الحقائق الإنسانية، والعقول السوية، بعيدة عن الأوهام والخرافات التي رانت علىٰ كثير من الشعوب علىٰ مر التاريخ.

٥- فالإيمان بالله تعالىٰ: فيه التعلق بالخالق الكامل في صفاته وأفعاله المستحق للعبادة.

- والإيمان بملائكته: فيه التعرف علىٰ ملكوت الله تعالىٰ ومخلوقاته العظيمة، التي وكَلها الله بمهام كبيرة ليس لحاجة إليهم، وإنما إظهاراً لملكه وقهره.

- والإيمان بالكتب السماوية: فيه التصديق بها، وبيان مواطن الاتفاق فيها، وما وقع من تحريف عليها.

- والإيمان بجميع الرسل: من جلائل الإسلام؛ فجميع الرسالات يصدق بعضها بعضاً.

- والإيمان باليوم الآخر: يحمل النفس علىٰ الإخلاص، وفعل الخير، وعلىٰ الصبر مهما حصل من ظلم؛ فيوم القيامة يوم حساب الخلائق.

- والإيمان بالقدر: يحقق الرضا بكل ما يقع علىٰ الإنسان، فتسكن نفسه، وينشرح صدره.

٦- أنا مسلمٌ؛ لأن أركان الإسلام الخمسة متوافقة مع طبيعة الإنسان، بارتقاء عقلي، وسمو روحي، وكمال نفسي، محققة لمنافع لا تحصىٰ:

- ففي الشهادتين، شهادة ألا إله إلا الله: تحرير عن عبادة الخلق، وشهادة أن محمداً رسول الله: تحرير عن التبعية المطلقة لأحد إلا لمن نزل عليه الوحي.

- وفي الصلاة: عروج إلىٰ السماء، ومناجاة لله، وسلامة للقلب عن زخم الحياة، وتزكية للجوارح، في أوقات مرتبة، ومع أدائها جماعة تقوىٰ الأواصر، وتتعانق الأرواح.

- وأما الزكاة: فهي الشعيرة الإنسانية العظيمة في التكافل والتكامل والتطهير من صفات الشح والأثرة.

- وفي الصيام: تهذيب للنفس، وتصفية للبدن، ومشاركة وجدانية للمساكين.

- وفي الحج: سياحة إيمانية، وأجمل رحلة يقصدها المسلمون من كل فج عميق؛ للاجتماع علىٰ عبادة الله، والتنقل بين مناسك الأنبياء؛ فتسعد قلوبهم، وتزكو أخلاقهم، وتتلاقح أفكارهم.

٧- أنا مسلمٌ؛ لأن الإسلام هذب الشهوة، ولم يكبتها بالرهبانية، كما أنه لم ينحط بها للبهيمية، فأعطي لهذه الغريزة البشرية حقها، فبين شرف النكاح، وأمر به، فقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ﴾[النور: ٣٢]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج**» [رواه البخاري (٥٠٦٥)، ومسلم (١٤٠٠)]، فنظم العلائق بأدق الطرائق، وأباح التعدد بضوابطه، وأحكم بنيانه، ورخص في الطلاق إن لم تستمر العشرة، وجعل له أحكاماً دقيقة تحفظ الحقوق، وقطع دابر جميع صور السفاح: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَـٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ﴾ [المائدة: ٥]، فحرم الزنا والفواحش، وبين أضرارها، ووضع التدابير الكثيرة لحماية المجتمع من الفساد الذي يؤدي إلىٰ الهلاك، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتىٰ يعلنوا بها: إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم**» [رواه ابن ماجه (٤٠١٩)]، وهي معجزة نبوية صادقة، لا يشك المنصف في حقيقتها الناطقة.

٨- أنا مسلمٌ؛ لأن الاقتصاد في الإسلام لم يترك لجشع الناس وأطماعهم، وإنما ربطه بالأخلاق فحرم كل ما فيه إضرار بالآخرين كالربا والغش والغرر والاحتكار، وأباح التجارة والتملك، وأمر بالعمل والصناعة، والزراعة، وجميع المعاملات التي فيها نفعهم؛ فقد سئل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أفضل الكسب، فقال: «**كسب الرجل من عمل يده، وكل بيع مبرور**» [رواه أحمد (١٧٢٦٥)]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من مسلمٌ يغرس غرسًا، أو يزرع زرعًا، فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كان له صدقة**» [رواه البخاري (٢١٥٢)، ومسلم (٢٩٠٤)]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اتخذوا الغنم فإن فيها بركة**» [رواه ابن ماجه (٢٣٠٤)]، وقال: «**اليد العليا خير من اليد السفلىٰ**» [رواه البخاري (١٤٢٧)، ومسلم (١٠٣٣)].

٩- أنا مسلمٌ؛ لأن الإسلام حفظ حقوق الإنسان أعظم حفظ: فحفظ حقوق الحكام بطاعتهم وتأييدهم ونصرهم ونصيحتهم بالمعروف، وحفظ حقوق الرعية بالرفق بهم، والعدل بينهم، وعدم غشهم؛ في لحمة إيمانية تجتمع بها الكلمة، وتحقق مصالح الناس، من إقامة الأمن والمعايش.

وحفظ حقوق الآباء والأمهات، وحقوق الأبناء والبنات، وحفظ حقوق الكبار بالإكرام والاحترام، وحفظ حقوق الصغار بالرحمة والتربية والتعليم، وحفظ حقوق الأغنياء، والفقراء، وحقوق

الرجال والنساء، وحقوق المسلمين وغير المسلمين، وصدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال: «**إن الله أعطى كل ذي حق حقه**» [رواه أبو داود (٢٨٧٠)، وابن ماجة (٢٧١٣)]، وكل خلل يقع عند المسلمين فبسبب تركهم لهذا الهدي المبين.

١٠- أنا مسلمٌ؛ لأن الإسلام كرم الإنسان: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[الإسراء:٧٠]، وقوى العلاقات الاجتماعية فأوجب بر الوالدين، وصلة الأرحام، وحسن الجوار، وكفالة اليتيم، والأرملة، والإحسان إلى جميع الناس، بالقول والفعل والمال، وراعى المشاعر في أدق التفاصيل فأمر بطيب الكلام، والعفو، ونهى عن الغيبة والاستهزاء، والسباب، والخداع، والخيانة، وحرم جميع وسائل الابتزاز أو الاستغلال، وقسم الميراث بأدق التفاصيل؛ منعا للخصومات، وكل ذلك مما تزخر به نصوص القرآن والسنة.

١١- أنا مسلمٌ؛ لأن الإسلام أمر بالتناصح والتكامل، وأكد على التعاون والتكافل: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[المائدة:٢]، وحث القوي على مساعدة الضعيف، والقادر على إعانة العاجز، وجعل المسلمين كالجسد الواحد: «**مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد**

إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحمىٰ»

[رواه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٦٦)].

١٢- أنا مسلمٌ؛ لأن الإسلام قدم المصلحة العامة علىٰ الخاصة، والمصلحة الآجلة علىٰ العاجلة؛ فطبيعة الإنسان الأنانية والآنية في لذاته العابرة، ومتعته العارضة، والعاقل من نظر إلىٰ مآلات أفعاله وأقواله.

١٣- أنا مسلمٌ؛ لأن الإسلام قدم في علاقاته مع غير المسلمين معاني السلام والصلح والأمان والعدل والإحسان، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[الأنفال:٦١]، وقال: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ﴾[التوبة:٦]، وقال: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [الممتحنة:٨]، ولم يشرع الحرب إلا للدفع أو الردع، وجعل لها شروطاً كثيرة، وضوابط من الإنسانية كمنع قتل النساء والأطفال والرهبان، بخلاف الأمم الأخرىٰ التي أبادت مئات الملايين في حروب عالمية همجية، وتوسعات استعمارية.

١٤- أنا مسلمٌ؛ لأن الإسلام أسهم أعظم إسهام في بناء هذه الحضارة الإنسانية -إما تقعيداً أو تنصيصاً- في جميع المجالات التي يحتاجها الإنسان، فحقق طمأنينة الحياة، ثم نظمها؛ ولذلك كانت أقل

نسب الانتحار والاكتئاب في العالم عند المسلمين: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[الرعد:٢٨]؛ فإن الإنسان ليس آلة فقط تحركها بعض الاختراعات، وإنما الإنسان روح وجسد، إذا لم يصلح الروح لم يصلح الجسد، وإن تتابعت عليه الماديات.

١٥- أنا مسلمٌ؛ لأن الإسلام حث على العلم والمعرفة، ولم يجعله حكراً على الأحبار ورجال الدين، فأول ما نزل من القرآن قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾[العلق:١-٥]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾[الزمر: ٩]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾[المجادلة: ١١]، وحث الإسلام على النظر والتدبر: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾[الذاريات: ٢١]، ﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[الأعراف: ١٨٥]، فكانت هذه النصوص أعظم دافع لأئمة الإسلام بأن نالوا من العلوم الكثيرة التي بنت الدول الغربية على أصلها فروع هذه الحضارة، كما يقر بذلك المنصفون.

١٦- أنا مسلمٌ؛ لأن الإسلام أبطل جميع الفوارق الطبقية أو العرقية أو القبلية أو العنصرية، وجعل الناس سواسية، ميزان التفاضل بينهم التقوى، كما قال جل في علاه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾[الحجرات: ١٣]،

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خطبة الوداع بعرفة: «**كلكم لآدم، وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى**» [رواه أحمد (٢٣٥٣٦)].

١٧- أنا مسلمٌ؛ لأن الإسلام وسط في جميع الاعتقادات: ففي صفات الله تعالى بين أولئك الذين تنكروا صفات الكمال، وأولئك الذين أوغلوا في إثباتها حتى شبهوا ربهم بالمخلوقات، فالإسلام يثبت لله جل في علاه صفات الكمالات، كما أنه ينزهه عن التشبيه بالمخلوقات، على وفق قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فليس كمثله شيء: نفي للتشبيه والتمثيل، وهو السميع البصير: إثبات لصفات الكمال له جَلَّ وَعَلَا.

١٨- أنا مسلمٌ؛ لأن الإسلام وسط في الموقف من النبوات: بين أولئك الذين غلو في أنبيائهم حتى رفعوهم عن مراتبهم، وأوصلوهم إلى رتبة ربهم جل في علاه، فعبدوهم، وجعلوا الألوهية لغير الله، كما حكى الله جَلَّ جَلَالُهُ فعلهم: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ﴾[المائدة: ١٧]، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[التوبة: ٣٠]، فجاء الإسلام وسطًا بين أولئك وبين آخرين ممن تنكروا نهج أنبيائهم، وكذبوهم وعابوهم وآذوهم، كما قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ

أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾[البقرة:٨٧]، فالإسلام يعرف للأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ قدرهم، ولا يرفعهم عن مرتبتهم، كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾[الكهف: ١١٠]، فهذه هي المزية العظيمة، التي يتميز بها أنبياء الله، وكما قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تطروني كما أطرت النصارىٰ ابن مريم، ولكن قولوا عبد الله ورسوله**» [رواه البخاري (٣٤٤٥)]، فرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتشرف بالعبودية لرب البرية، بل إن الله جل وعلا يصف رسوله بالعبودية في أشرف المراتب، وأعظم المنازل: ففي منزلة الإسراء: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾[الإسراء: ١]، وفي مقام التحدي بإنزال الكتاب: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ [البقرة: ٢٣]؛ ليبين أن العبد إنما يرتقي في المراقي إلىٰ ربه كلما تعبد له جَلَّ وَعَلَا؛ لذلك قال الله تعالىٰ: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾[النساء: ١٧٢].

١٩- أنا مسلمٌ؛ لأن الإسلام وسط في باب القدر: بين طوائف نفت أقدار الله جل في علاه، وبين أولئك الذين غلو في القدر حتىٰ نفوا اختيار العبد لفعله، فجاء الإسلام بالوسط، فبين أن الله جل وعلا قد قدر الأمور أزلاً، وعلم ما سيكون أجلاً، ثم أودع في هذا الإنسان اختيار

أحد الطريقين، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[البلد: ١٠]، وقال جل وعلا: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[الإنسان:٢- ٣]، فكل إنسان يعلم بفطرته أنه مخير في اختيار الخير أو الشر، وكل ذلك تحت مشيئة الله تعالىٰ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[التكوير: ٢٩].

٢٠- أنا مسلمٌ؛ لأن الإسلام وسط في باب المعاملة مع الخلق: فهو وسط في باب المعاملة مع المرأة بين أقوام وأدوا الرحمة في مهدها، وتنكروا لإنسانيتها، وسلبوها بشريتها، وبين أولئك الذين غلو في المرأة حتىٰ إن بعض الديانات عبدتها، واتخذتها آلهة مع الله تعالىٰ، فجاء الإسلام وسطًا بين أولئك جميعًا؛ ليبن شرف المرأة، ومكانتها، وإكرام الدين لها بنتًا وأختًا وزوجة وأمًّا وخالة وعمة وجدة وجارة بل حتىٰ وهي أسيرة، كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خطبة الوداع بعرفة: «**استوصوا بالنساء خيراً**» [رواه مسلم (١٤٦٨)]؛ ليهتك أستار المتاجرين بها، وليجتث جذور المنتهكين كرامتها، الوالغين في أصل عفتها وأصالتها، فجعلوها كسقط المتاع، الذي يورث ويباع.

٢١- أنا مسلمٌ؛ لأن الإسلام وسط في جميع التعبدات: بين الذين تنكروا العبادة لله تعالىٰ، وبين الذين غلو حتىٰ كانوا في الصوامع والبيع وابتدعوا دينًا لم يأمرهم به الله: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ

ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾[الشورى:٢١]، وكما قال تعالىٰ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾[الحديد: ٢٧]، وعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: كانت عندي امرأة من بني أسد، فدخل علي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**من هذه؟**» قلت: فلانة لا تنام بالليل، فذكر من صلاتها، فقال: «**مَهْ، عليكم ما تطيقون من الأعمال، فإن الله لا يمل حتىٰ تملوا**» [رواه البخاري (١١٥١)، ومسلم (٧٨٥)].

٢٢- أنا مسلمٌ؛ لأن الإسلام خاطب العقل والقلب، ووازن بين الروح والبدن، ولم يكلف الإنسان فوق طاقته، بل أمر بالاعتدال في العبادة، ونهىٰ عن الغلو في كل شيء، كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[المائدة:٧٧]، فجاء ليطفي علىٰ جميع الحوائج الفطرية التوازن فلا تطغىٰ الغرائز الروحية علىٰ الغرائز الجسدية، ولا تطغىٰ الغرائز الوجدانية علىٰ الغرائز العقلية، ويبيح الطيبات، ولا يحرم إلا المفاسد، كما قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ ﴾[الأعراف: ٣٢]، وقال: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾[الأعراف: ١٥٧].

٢٣- أنا مسلمٌ؛ لأن الإسلام وسط بين جميع الأفكار: فهو وسط بين ما يدعىٰ بالرأسمالية وبين ما يدعىٰ بالاشتراكية، فكلها مذاهب قد

أخذت يمنة ويسرة علىٰ غير الطريق الذي جاء به الإسلام؛ فإنه قد أباح الملكية الشخصية بالطرق المباحة المشروعة: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾[البقرة: ٢٧٥]، ثم وضع بعض أسس التكافل، فأوجب الزكاة المفروضة، وحث علىٰ الصدقة المستحبة: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾[التوبة: ١٠٣]، فهنا يتجلىٰ التوازن والوسطية التي هي من عند الله جلّ في علاه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[الملك: ١٤].

٢٤- أنا مسلمٌ؛ لأن الإسلام صالح ومصلح في كل الأزمنة والأمكنة والأحوال والأشخاص: وذلك لما يتميز به من الشمول والعموم، فهو الدين الخاتم الذي أنزل للناس كافة، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ:٢٨]، وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء:١٠٧]، وهذا مما يميز رسالته عن بقية الرسالات؛ فقد قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُعطيتُ خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي، نُصرتُ بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأُحِّلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأُعطيتُ الشفاعة، وكان النبي يبعث إلىٰ قومه خاصة، وبُعثتُ إلىٰ الناس عامة**»

[رواه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢٣)].

٢٥- وسر هذه الصلاحية والشمول والخلود ما تتميز به نصوص الوحي من تنوع في الاستدلالات، فهو إما أن يدل على الحكم تفصيلاً أو تأصيلاً:

- فأما التفصيل: فكقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ [المائدة:٣].

- وأما التأصيل: فمنه قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾[الأعراف:١٥٧]، فيدخل كل طيب نافع في المباحات، وكل خبيث ضار في المحرمات.

فبهذه القسمة المحكمة لا يمكن أن يتخلف الوحي عن أي حدث، أو شخص، أو واقعة، في إحكام دقيق، لا يستطيع أحد من الخلق أن يأتي بنظام يقربه ويدانيه، فضلاً عن أن يضاهيه، كما قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[الإسراء:٨٨].

٢٦- أنا مسلمٌ؛ لأن الإسلام هو الدين الباقي، وهو الأكثر انتشاراً وازدياداً، والأقوى تأثيراً من وسط الأرض في الشرق والغرب، بسلاسة وحكمة، دون قوة أو إرهاب، أو إكراه أو احتراب،

والواقع خير شاهد، كما قال تعالىٰ: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة:٢٦٥].

٢٧- أنا مسلمٌ، وأدعو جميع الناس أن يتعلموا الإسلام من مصدره المؤتمن الكتاب والسنة، وعن العلماء الثقات المتمثلين بالإسلام اعتقاداً وعلماً عملاً وأخلاقاً، وألا يحاكموا الإسلام بتصرفات أفراده: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[الأنبياء:٧].

وبالله التوفيق..